الإسلام
في تركيا
بين التراث والحداثة

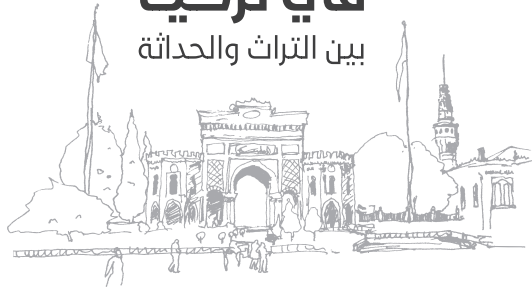



الإسلام في تركيا بين التراث والحداثة
تأليف: أ.د. ياسين أقطاي
تحرير ومراجعة: حسين رضا
التدقيق الفني: يونس بادام Yunus Badam
الطبعة الأولى 1443هـ – 2022م
Sertifika No: 47193
ISBN 978 605 74003 4 5

Prof. Yasin Aktay

أ.د.ياسين أقطاي

الإسلام في تركيا

بين التراث والحداثة



AKYOL
YAYIN DAĞITIM TİCARET VE SANAYİ LTD. ŞTİ

حقوق الطبع محفوظة
All Rights Reserved
Telif hakkı saklıdır
الطبعة الأولى 1443هـ – 2022م

AKYOL
YAYIN DAĞITIM TİCARET VE SANAYİ LTD. ŞTİ

Çakır Oğlu -Beştepe Mah.
31 SK. No:2 B Blok . Kat:5,29
Yenimahalle - Ankara – Türkiye

+90 312 5431 400
+90 312 5431 666
info@akyolyayin.com
www.akyolyayin.com

@akyolyayin

جميع الحقوق محفوظة، لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله أو استنساخه بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي مسبق من الناشر.

Tüm Hakları Saklıdır Bu yayıncının önceden yazılı izni olmadan bu bilgilerin çoğaltılması, aktarılması veya çoğaltılması yasaktır.

فهرس المحتويات

المقدمة 7

كلمة المحرر 21

أ.د. خير الدين كارامان
التغير الديني والثقافي في الحياة التركية 25

أ.د. بكير توبال أوغلو
علم الكلام في تاريخ الإسلام والواقع التركي المعاصر 45

أ.د. علي برداك أوغلو
تطورات المفهوم الحقوقي في تركيا 63

أ.د. محمد غورمَز
علم الحديث في تركيا 89

أ.د. أحمد أوزَال
مراكز الدراسات الإسلامية في تركيا 111

د. شوكت كوتان
النظرة التاريخية للقرآن الكريم 127

أ.د. سعيد شيمشك
التفاسير القرآنية وتأثيراتها في الانتقال من التقليد إلى الحداثة 141

أ. حمزة تركمان
الانتقال من الهوية القومية إلى الهوية الإسلامية في تركيا 155

أ. عبد الرحمن أرسلان
العلاقة بين الحداثة والتغريب 175

أ.د. محمود قايا
تحولات التعليم الديني والفنون في تركيا 191

أ.د. ألب أرسلان اتشي كينج
البعد الفلسفي للفكر الإسلامي 205

أ.د. أكرم ديميريلي
نظرة التصوف للانتقال من التراث إلى الحداثة 221

أ.د. عمر توركر
تأسيس الفلسفة الإسلامية 239

أ.د. بايرام علي جتين قايا
الإسلام وفلسفة السياسة في العالم الإسلامي 257
أ.د. رجب شنتورك
تغيرات الفقه في تركيا 271
د. هدايت شفكتلي توكسال
خطورة الفهم المغلوط للتراث على حياة المرأة المسلمة 285
أ. نيفين مريتش
تحديات الفكر الإسلامي في مواجهة التقليد والحداثة 299
أ. وحيد الدين إينجه
الترجمة ودورها في الانتقال من التراث إلى الحداثة 311
د. نوري شيمشكلار
مدينة مولانا شمس التبريزي (قونية) 327
أ.د. عمر ماهر آلبير
مواجهات العالم الإسلامي وما أسفرت عنها من تجارب ونظريات 341
أ.د. هدايت أيدار
تطورات علم التفسير في المجتمع التركي 355
د. عبد الحكيم باقي
مجتمع الرفاهية والخدمات الاجتماعية 377
أ.د. عمر فاروق هارمان
حول تاريخ الأديان 401
أ.د. هاكان أولجان
بين الإسلام والبروتستانتية 417
أ.د. محمد محفوظ سويلمز
أثر المدينة والتمدين على مسيرة الانتقال من التراث إلى الحداثة 435
أ.د. محمد بيلان
دور علم الحديث في مسيرة الانتقال من التراث إلى الحداثة 453

المقدمة

قبل أكثر من 14 قرناً، نزل القرآن الكريم في شبه الجزيرة العربية على النبي محمد (ﷺ) باللغة العربية، ومع ذلك، كان موجهاً لجميع البشر على اختلاف ألسنتهم وأعراقهم.

كان واضحاً من البداية أن رسالة النبي محمد (ﷺ) تستهدف جميع شعوب العالم، العربية وغير العربية، وهو ما بدأ محمد (ﷺ) تنفيذه بعد الهجرة.

بعد أن استقر النبي عليه السلام في المدينة المنورة، أرسل الرُسل إلى هرقل عظيم الروم، وكسرى ملك الفرس، وغيره من قادة الأمم والشعوب في ذلك الزمان، داعياً إياهم إلى الإسلام، ومنذ ذلك الحين، وجد الإسلام طريقه إلى العالمية، وأظهر قدرته على الانتشار السريع حتى وصل إلى بيزنطة وفارس وأفريقيا والصين، بعد وقت قصير من وفاة الرسول (ﷺ) عن طريق الفتوحات الإسلامية العظيمة.

وصول الإسلام إلى الأمم الأخرى، وقبول الشعوب له بسرعة وسهولة، يظهر مدى عالمية رسالة الإسلام، وأنه لا يقتصر على العرب، بخلاف بقية الرسالات التي سبقته، والتي كانت غالبا ما تستهدف أقواما محددين، يقول تعالى ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا﴾، ويقول سبحانه ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ والعديد من الآيات الأخرى التي تبين أن الله أرسل المرسلين إلى أقوام محددين، وجاء كل رسول بلسان قومه﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ﴾يخاطبهم بلغتهم، وكان الإسلام حالة خاصة، فبالرغم من أنه نزل باللغة العربية، إلا أنه خاطب كل الأمم والشعوب، بغض النظر عن لغتهم، يقول تعالى للرسول ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾.

من بين القبائل غير العربية التي اعتنقت الإسلام فيما بعد، خرجت قبائل خدمت الإسلام بقدر ما خدمه العرب، ورفعت رايته في جميع أنحاء العالم بعد أن أضفت عليه طابعها الثقافي الخاص.

ولقد قدمت الشعوب الفارسية والتركية والهندية والماليزية والإفريقية والأوروبية للإسلام مساهمات كبيرة في تاريخ الثقافة والحضارة الإسلامية، فقد وصل الإسلام إلى كل أمم العالم، كأنه أُنزل عليهم خصيصاً، لتجد الرسالة من يعبر عنها بلغات مختلفة، لتتسع دائرة الأمة، ويزداد تنوعها الثقافي والتراثي.

ومما لا شك فيه أن الأتراك كان لهم مكانة خاصة ومهمة للغاية بين هذه الشعوب غير الناطقة بالعربية، خاصة وأن الفترة التي اعتنق الأتراك فيها الإسلام تزامنت مع فترة ضعف القوى العربية وانشغالهم بأمور أخرى غير نشر الرسالة والدعوة.

في كتاباته، تحدث ابن خلدون عن هذه الفترة بوضوح، مشيراً أنه بعد أن حمل العرب المسلمون الرسالة بقدر ما يستطيعون، بدأت الصراعات الداخلية تدب بينهم ما ساهم كثيراً في تفككهم، في تلك الأثناء، تولى الأتراك -الذين أصبحوا مسلمين- الزعامة من العرب، بادئين حركة جديدة وحديثة وقوية حملت الرسالة إلى أوروبا.

لم تكن الفتوحات التركية عبارة عن شن الحروب والسيطرة على المدن، بل قام الأتراك ببناء وتعمير الأراضي والمدن التي دخلوها في أوروبا والأناضول، محافظين على حضارات وثقافات الشعوب الذين دخلوا تحت راياتهم، كما قاموا بعمل دمج بين تلك الحضارات وبين الإسلام، وتم أخذ كل ما لا يتعارض مع أحكام الدين الإسلامي ليصبح جزءً من الحضارة الإسلامية.

كذلك لم يكتف الأتراك بتوسيع أراضي الإسلام فحسب، بل قاموا أيضاً بتوسيع أفق الحضارة الإسلامية وثروتها وحدودها، مقدمين مساهمات مهمة في تاريخ الفكر الإسلامي.

ومن المعروف أن علماء خراسان، ومعظمهم من الأتراك، لعبوا دوراً حاسماً في تجميع وكتابة «الكتب الستة» (أمهات كتب الحديث)، وكان معظم

هؤلاء العلماء أتراكاً، وانتشرت مساهماتهم في علم الحديث، وأصبحت من المصادر الرائدة.

لم يستغرق علماء وفقهاء الدوائر الصوفية في بلدان ما وراء النهر في خراسان وأصفهان وسمرقند وقت طويل كي ينشروا رسالتهم في الأناضول، ومنها إلى أوروبا والبلقان.

التفوق على الغرب كان أمراً ملحوظاً للغاية، تسبب في إشعار المجتمع بالرضا عن النفس بمرور الوقت، لقد كان للدولة السلجوقية والعثمانية تأثير كبير في ثقافة وحضارة العالم الإسلامي، لكن مثل كل الحضارات الإنسانية، انتابت هذه الحضارة فترات ضعف عانت خلالها من سمات سلبية دخلت إلى المجتمع.

بحسب ابن خلدون، لم يتمكن المجتمع من مجاراة التقدم المادي الغربي بالصورة الكافية التي تضمن الحفاظ على المكانة المتقدمة، لكن بالرغم من ذلك، حتى في أيام الركود، استمر المجتمع العثماني في العمل كنموذج حي بمؤسساته التعليمية والإدارية والاجتماعية.

ثم جاء انسحاب الدولة العثمانية من التاريخ مع الحرب العالمية الأولى، وكان هذا انسحاب فعلي للأتراك من القيادة الإسلامية، وذلك لأن الدولة التركية التي تأسست بعد انهيار الدولة العثمانية، قامت بتغييرات جذرية في وقت قصير، أولا التخلي عن الخلافة الإسلامية، ثم مع التعديلات التي تم إجراؤها، دُمرت الهوية الإسلامية لتركيا، على المستوى الشعبي والمؤسسي، في وقت تزايد فيه انسحاب القادة المسلمون من المناصب القيادية، ليُدفع الأتراك إلى تبني هوية غربية بدلاً من الإسلامية.

لسوء الحظ، كان العالم الإسلامي في تلك الحقبة يعاني من الضعف والتفكك أيضاً، ليتزامن انهيار الإمبراطورية العثمانية مع إحكام الانتداب الاستعماري المحتل سيطرته على دول العالم الإسلامي، بصورة مباشرة أو غير مباشرة، لذلك لم يكن لتلك الدول أي محاولات لتمثيل الإسلام سياسياً.

كان التمثيل الإسلامي في الدول الإسلامية محدوداً للغاية، وفي أضيق

الحدود، عبر الأزهر في مصر، والجامعات في المملكة العربية السعودية، والمدارس الدينية في دمشق والعراق، وبعض المناطق الهندية، حيث حرصت تلك المنافذ على الحفاظ على تعليم ذو طابع ديني، لكن على المستوى السياسي، حُرم الإسلام من أي تمثيل له في العالم أجمع.

كان الوضع في تركيا أسوأ بكثير، في نطاق التعديلات الفكرية، تم حظر القراءة والكتابة باللغة العربية، وأغلقت جميع المدارس التي تقدم التربية الإسلامية، من كان يحتفظ بأي كتاب باللغة العربية كان يُعاقب، حتى الآذان تمت ترجمته إلى اللغة التركية.

هذه الآليات كان الهدف منها الحد من ظهور الإسلام في المجتمع، وليس فقط الحياة السياسية، ولكن في الحياة الاجتماعية التي حاولت السلطة الجديدة محو آثار ما سُمي بـ الأسلمة.

كان اختيار الإدارة الجديدة هو أن تكون الدولة غربية، ومع ذلك، لكي يصبح المجتمع غربياً، كان عليه أن يتحدى جذوره الشرقية، الأمر الذي وضعه في تناقض غريب.

مع ذلك، كان خوض هذه المعركة يكشف مدى تغلغل الطابع الشرقي في هذا البلد، حتى الموسيقى التركية المستوحاة من الموسيقى العربية الشرقية تم حظرها وتشجيع الموسيقى الغربية.

تم محو الأزياء الإسلامية واستبدالها بملابس غربية، وبسبب الضغوط التي تعرض لها الإسلام في مثل هذا المجتمع، كان على تركيا أن تبتعد عن التفكير في الإسلام لفترة طويلة.

ومع ذلك، ورغم كل هذه القيود، استمرت بعض الشخصيات مثل محمد حمدي يازر، ومحمد عاكف إرصوي، وسعيد نورسي، في إنتاج كتب تتناول الفكر الإسلامي الذي تحصلوا عليه من خلال التعليم الذي تلقوه من المدارس العثمانية، لكن بالطبع لم يتمكنوا من نقل العادات والتقاليد والأفكار الإسلامية التي تربوا عليها، إلى الجيل الجديد بنفس الطريقة التي حصلوا بها عليها.

استمر هذا الوضع حتى عام 1950، حيث أُجريت أول انتخابات نزيهة للحياة السياسية متعددة الأحزاب في عام 1950، انتهى حكم الحزب الواحد الذي استمر 27 عاماً لحزب الشعب الجمهوري ووصل الحزب الديمقراطي إلى السلطة.

خلال فترة الحزب الديمقراطي برئاسة عدنان مندريس، تم السماح بأداء الأذان باللغة العربية مرة أخرى، ورفع الحظر المفروض على اللغة العربية، وبدأت المؤسسات التعليمية الإسلامية -القليلة- في إعادة فتح أبوابها، تزامن هذا مع إنشاء كلية أصول الدين في أنقرة والمعهد الأعلى الإسلامي في إسطنبول.

عندما تم إنشاء كلية الالهيات (الشريعة وعلوم الدين) -تعليم ديني- في أنقرة لأول مرة لم يكن هناك مدرسون لتعليم اللغة العربية، أو القرآن، أو الحديث، أو الفقه، وبدلاً من التركيز على التربية الإسلامية تنفيذاً للهدف الرئيسي من تأسيس الكلية، كان المعلمون يحاولون إجراء تحليلات فلسفية اجتماعية حول الإسلام بصورة تسيء إليه، بعبارة أخرى، كانوا يتصرفون تصرف المستشرقين في التعامل مع طلبتهم، في وقت كانت مناهضة الإسلاميين تتزايد.

في الواقع، كان إنشاء هذه الكلية بإشراف من «حزب الشعب الجمهوري» قبل سقوطه، بهدف إثبات أن الإسلام مليء بالخرافات، وليس من أجل إحياء الإسلام أو التربية الإسلامية التي عانت من القمع لعقود.

لم يدم هذا الوضع طويلاً، بعد تأسيس هذه الكلية مباشرة وصل الحزب الديموقراطي إلى السلطة، وهو حزب ينظر إلى الإسلام والعلمانية بشكل مختلف، وبمرور الوقت، قام الطلاب الذين استمروا في كلية الإلهيات والأساتذة الذين تم تعيينهم لاحقًا بتغيير أنشطة الكلية لتلبية احتياجات المسلمين، وبعد فترة، تحقق ما كان يطالب به الشعب في هذا السياق.

صعود الحزب الديموقراطي إلى السلطة لم يكن يعني أن الضغوط على الفكر الإسلامي انتهت، على العكس من ذلك، على الرغم من أن حزب الشعب الجمهوري نفسه لم يكن في السلطة، إلا أنه كان يرى نفسه دائماً

على أنه صاحب الدولة، واتهم كل تحرك نحو إعادة إحياء الفكر الإسلامي بأنه انحراف عن العلمانية، أي الفكر التأسيسي للدولة الحديثة، ولم تتوقف ضغوطاته ضد الفكر الإسلامي أو من يريدون إعادة تعزيز قيمه ومعالمه في المجتمع.

كانت العلمانية هي الأيديولوجية الأكثر حساسية للدولة، وبينما استمرت هذه الأيديولوجية دائماً كعنصر لممارسة الضغوط على الإسلاميين، كان الشعب التركي في فترة أشبه بالهجرة من الريف إلى المدن.

تم افتتاح العديد من الجامعات الجديدة وبدأت النخب الاقتصادية والثقافية في تركيا في التطور، وتم تشكيل نخبة دينية جادة بالإضافة إلى النخبة العلمانية، لتبدأ جولات غير متناهية من النقاشات بين النخبتين.

عام 1997، نجح حزب الرفاه الإسلامي في تشكيل حكومة استمرت لمدة عام بقيادة نجم الدين أربكان، الذي تمت الإطاحة به عبر ما سُمي بـ «انقلاب ما بعد الحداثة» بسبب توجه حكومته المباشر ضد العلمانية بالخطابات والأفعال.

أسفر هذا الانقلاب عن عدة قرارات، أبرزها: إغلاق مدارس إمام وخطيب، وحظر الحجاب في المدارس وأماكن العمل، وحظر حضور دورات القرآن لمن هم دون سن 15، ومصادرة المؤسسات الدينية، كانت هذه القرارات أشبه بإعلان الحرب على الإسلام في بلد مثل تركيا كان المركز السياسي للإسلام قبل ثمانين عاماً فقط.

في إحدى مراحل هذه العملية، تم إغلاق حزب الرفاه بحجة أنشطته ومواقفه المعادية للعلمانية، ثم تم تشكيل حكومة بدعم من الجنود العلمانيين، لكن هذه الحكومة كانت فاشلة للغاية نتيجة الفساد الذي تورطت فيه، وصعوبات تكوين حكومة ائتلافية، وعدم قدرتها على إيجاد حل للمشاكل الاقتصادية.

رداً على هذا الفشل، حصل حزب العدالة والتنمية الذي أسسه رجب طيب أردوغان، الذي كان سابقًا رئيسًا لبلدية إسطنبول نيابة عن حزب الرفاه –الذي أغلق عام 2002 – على عدد كبير من الأصوات مكنته من الوصول إلى السلطة باكتساح.

هذه الحكومة، التي بدأت عام 2002، استمرت في الفوز في جميع الانتخابات الستة عشر التي تلت ذلك وصولاً إلى العام الجاري –2021.

تحقيق مثل هذا الإنجاز صعب للغاية، إن لم يكن مستحيلاً، في الديمقراطيات الحديثة، لأن الأحزاب الحاكمة تبقى في السلطة عادة لفترتين كحد أقصى بسبب الإنهاك الذي تتعرض له، لكن التجربة التركية أثبتت تمكن حزب العدالة والتنمية من البقاء في السلطة لفترة طويلة على التوالي، لأنه حقق أكثر من كل ما وعد به الشعب خلال فترة وجوده في السلطة.

ظهرت هذه العلاقة التمثيلية القوية بين السياسة ومطالب الشعب بوضوح شديد في تصرفات وأفعال حزب العدالة والتنمية، مباشرة بعد انقلاب 28 فبراير الذي أعلن الحرب على الفكر الإسلامي، قدمت كوادر حزب العدالة والتنمية، المعروفين بهوياتهم الإسلامية، تطوراً غير مسبوقا لتركيا في تاريخ الجمهورية بأكمله.

خلال هذه الفترة، تطورت تركيا، وأزيلت القيود التي كانت مفروضة على الحريات إلى حد كبير، وحقق التحول الديمقراطي تقدماً كبيراً، وارتقت تركيا إلى المرتبة 17 اقتصادياً.

كما أُزيلت القيود المفروضة على الحجاب ليس فقط في الجامعات، ولكن أيضاً في جميع مجالات الحياة التعليمية والتجارية.

تم رفع الحظر عن مدارس الإمام والخطيب الثانوية مرة أخرى، وارتفع عدد هذه المدارس بصورة ملحوظة، حتى أصبحت تُشكل ما يقرب من عشرة في المائة من التعليم الثانوي، ومع الكليات التي افتتحت حديثًا، وصل عدد كليات الإلهيات الموجودة في تركيا إلى ما يقرب من 100.

هذا ملخص سريع لما حدث خلال قرن أو نحو ذلك، وعلى الرغم من كل القيود والضغوط التي فرضت على التعليم والهوية الإسلامية خلال هذه الفترة، استمر الفكر الإسلامي في الظهور والتطور رغم الظروف الصعبة، منذ أن تم إغلاق المؤسسات التعليمية والمدارس الإسلامية، كان إنتاج الفكر الإسلامي يتم عن طريق رجال الأدب بشكل مثير للاهتمام بدلاً من

علماء الدين أو الفقهاء، حيث أوجد المؤلفون لأنفسهم جمهوراً مهماً بسبب القصائد والقصص والروايات التي كتبوها بأسلوبهم الفريد.

محمد عاكف إرصوي، مؤلف النشيد الوطني التركي وأهم الأدباء في تركيا، مع مجموعته الشعرية المسماة «صفحات» -التي جمعها في سبع مجلدات- كان من أهم المصادر التي غذت الفكر الإسلامي بقصائده.

في وقت لاحق، حاول الشعراء والشخصيات الأدبية مثل؛ نجيب فاضل كساكورك، وسيزاي كاراكوتش، ونوري باكدل، واردم بايزيت، وراسم أوزدينورن، وعصمت أوزيل، بتشكيلاتهم الفكرية التي كان جزء منها مرتبط بالفكر الغربي الذي يعرفونه جيداً، حاولوا طرح موقف أدبي معبرا عن الهوية الإسلامية ضد الغربية.

إن أهم مصدر للعاطفة التي غذت الفكر الإسلامي في تركيا هم المسلمون الذين تعرضوا للاضطهاد، وعبروا عن نضالهم من أجل التحرر من هذه الظلم من خلال الأدب.

أنتجت مجموعة الأعمال الأدبية هذه أجيالًا مهمة، ووفرت تغذية أيدلوجية للأجيال التي كانت تخوض صراعات سياسية، في الوقت التي أخفقت فيه أقسام العلوم الإسلامية حينها عن توفير ذلك، لكن اليوم هناك دراسات مهمة وقيمة للغاية في مجال العلوم الإسلامية بين حوالي مائة كلية دينية تم افتتاحها.

في هذا الكتاب مقابلات مع شخصيات مهمة نشأوا في ذلك الفضاء التركي، إذا جاز التعبير، غذتهم هذه التوترات، وساهمت في تكوينهم.

من خلال قراءة هذه المقابلات، من الممكن أن نلاحظ مسار تطور الفكر الإسلامي في القرن الماضي، وكيف تم تشكيله وتنويعه، وقد أجريت هذه المقابلات بين عامي 2009 و2011، لتذاع على قناة تي آر تي العربية تحت عنوان «بين التراث والحداثة».

كان الهدف من البرنامج محاولة الكشف عن الوجود الموروث للفكر الإسلامي في تركيا، وما تغير مع الحداثة والتقدم، من خلال التحدث إلى الضيوف.

من الواضح أن للفكر الإسلامي في تركيا عمقا ثقافيا وروحيا وتقليديا، لكن هذا العمق خضع لتغير كبير، سواء تحت ضغط التحديث، أو تدخل الدولة في الدين بعد إلغاء الخلافة.

كان السؤال الأبرز الذي تسعى المقابلات للإجابة عليه هو: ما مقدار هذا التغيير الذي يمكن اعتباره انحرافًا عن الجوهر، وكم يمكن اعتباره نوعًا من التجديد التلقائي للفكر والممارسة الإسلاميّن وفقًا للتطورات؟

نتيجة كل هذا، هل يمكن اعتبار إسلام خاص بتركيا؟ قد يبدو مثل هذا السؤال غريباً بالطبع، لأنه من الناحية النظرية والعقيدة، من الضروري أن يكون الإسلام واحد، ومع ذلك، نعلم جميعاً أن هذا الإسلام الواحد يمكن أن يكون له مظاهر وتفسيرات مختلفة، في مجتمعات وثقافات مختلفة.

بالطبع ليس صحيحاً من الناحية الإسلامية أن يحاول الناس فصل إسلامهم عن إسلام القبائل أو الجماعات الأخرى، لكن لا يوجد ما يمنعنا من رؤية الاختلافات التي تحدث بشكل عفوي ولا تتعارض مع جوهر الإسلام.

في إحدى اللقاءات مع أمير سعودي، أشار إلى وجود اختلاف عفوي أو اثنين في «الإسلام التركي» ليس الهدف منهم الإساءة للإسلام، ترتبط هذه الاختلافات في الواقع بالمزاج العام والتاريخ والظروف الاجتماعية للمجتمعات، ولا علاقة لها بإحداث اختلاف متعمد.

على سبيل المثال، وفقاً للأمير السعودي، فإن الحب المفرط للأنبياء من قبل الأتراك يُعد اختلافاً في الإسلام التركي عن ذلك الموجود في العالم العربي، وبحسب قوله: «فُتن العرب بالقرآن بكل معجزاته لأنهم كانوا يعرفون العربية، لذلك فإن الإسلام بالنسبة للعرب دين قائم على القرآن، ومع ذلك، وصل الإسلام إلى الأتراك من خلال تصرفات هؤلاء الأفراد ممارساتهم، وبما أنهم لم يفهموا القرآن في المقام الأول، فقد شعروا بعاطفة كبيرة للنبي، الذي قام بتربية أولئك الذين التقوا بهم وفهموهم قبل أن يفهموا القرآن، هذا جعل الإسلام دينًا يتمحور حول النبي، وليس دينًا يركز على القرآن بالنسبة للأتراك، هذه نعمة الله للعالم الإسلامي.

من ناحية أخرى، فضل الأتراك استخدام اسم «مهمت» بدلاً من اسم «محمد» احتراماً للنبي ولمكانته، كي لا يصبح اسمه متداولاً لدى العامة من وجهة نظرهم».

إن معرفة الطابع الفريد للفكر والممارسة الإسلاميين في تركيا أمر مهم للغاية، من حيث فهم الخلفية الدينية والفكرية للتجربة التركية التي برزت وتطورت في السنوات العشرين الماضية، ويجب ملاحظة أن أهم الفاعلين في التطور الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والتغيير الذي شهدته تركيا في السنوات العشرين الماضية، هم الأشخاص الذين قرروا اعتبار الإسلام قضيتهم الأساسية.

لذلك، من أجل فهم التغير الذي حدث في تركيا، ومن الضروري الكشف عن فهم تركيا للإسلام، والكشف عن العلاقة بين العقيدة والأفعال من حيث عالم المعنى وعلم اجتماع.

لقد كانت تركيا دولة قادرة على الاستجابة لتحديات التحديث في العالم الإسلامي بطريقتها الفريدة من خلال تقديم نموذجها الخاص، وتعاملها الفريد مع كل الضغوط السياسية وتحديات التحديث.

ما هي طبيعة الفكر الإسلامي وراء هذا النموذج؟ كيف وصل إلى يومنا هذا بهذه الصورة التي تصدت لأي تغييرات أو اجتهادات؟ كل هذه الأسئلة تم طرحها من قبل شخصيات بارزة في المقابلات التي احتوى عليها هذا الكتاب.

تم تشكيل المقابلات في هذا الكتاب مع عدد من الذين يراقبون الوضع الحالي للفكر والتقاليد الإسلامية في تركيا، جنباً إلى جنب مع تاريخهم، والآثار التي خلفوها أو المواقف التي تعرضوا لها.

كما ذكرنا أعلاه، تمت المقابلات في أماكن مختلفة بين عامي 2009 و2011.

تعتبر الأسماء التي شاركت في المقابلات، من أهم الأسماء التي ساهمت في الفكر الإسلامي في مجال علم الإلهيات أو الأدب في تركيا.

على سبيل المثال، أحد هؤلاء الضيوف، أ.د. خير الدين كرمان، الذي

يعد من أكثر العلماء المسلمين علما في تركيا، والمشهود له بالكفاءة من الجميع، وهو من أهم رموز الجيل الأول الذي نشأ في مدارس إمام وخطيب، التي تأسست عام 1949، وكرس حياته لتحسين هذه المدارس، ورفع جودة التعليم الثانوي والعالي الإسلامي ونشره.

منذ أن بدأ دراسة المذهب والفقه لأول مرة في تركيا في السبعينيات، واجه الفكر التقليدي السائد في ذلك الوقت، لكنه استطاع مقاومته بأسلوبه العلمي العميق.

استقال من كلية الإلهيات بجامعة مرمرة اعتراضاً على حظر الحجاب إبان انقلاب 28 فبراير، لكنه واصل دراسته العلمية، وتثقيف الطلاب، وتقديم المشورة القانونية للأوساط الاقتصادية والسياسية، كما لم يتوقف عن نشر مقالاته العلمية في جريدة يني شفق.

تحدثنا أيضاً مع بكير توبال أوغلو، عن مكانة علم الكلام ومشكلاته ومعناه بالنسبة لتركيا، وكذلك مشروع الموسوعة الإسلامية الذي بدأه في الثمانينيات، والجدير بالذكر أنه توفي بعد سنوات من إجراء هذه المقابلة -رحمة الله عليه.

وتحدثنا مع المرحوم أ.د. عمر فاروق هارمان.

تحدثنا أيضاً إلى هاكان أولغون عن دراساته حول تاريخ الأديان، ومن نفس المركز تحدثنا إلى الدكتور أحمد أوزيل، الذي رسم إطارًا مهمًا حول خلفية موسوعة الإسلام، التي اكتملت في 44 مجلدًا، واستغرق إنتاجها ما يقرب من ثلاثين عامًا.

تحدثنا أيضاً إلى أ.د علي بردك أوغلو، الذي كان يشغل منصب رئيس الشؤون الدينية في الوقت الذي أجرينا فيه المقابلة، ولا يزال رئيساً لمركز دراسات القرآن، يدافع عن منهجه الخاص في التفاهمات الإسلامية التقليدية.

التقينا بـ أ.د. محمد غورمز، وكان وقتها نائب رئيس الشؤون الدينية، ثم شغل منصب الرئيس بعد علي بارداكوغلو وتقاعد قبل ثلاث سنوات.

بالإضافة إلى دراسته في مجال الحديث، فإن غورمز يحاول تقديم مساهمات مهمة في البحث والفكر الإسلامي في تركيا، خاصة في سياق مقاصد الشريعة، حيث ركز على التفكير في الفلسفة والأهداف الكامنة وراء جميع قواعد الإسلام، ولهذا الغرض البحثي، أنشأ معهدًا للفكر الإسلامي في أنقرة والذي يستمر في أنشطته حتى الآن.

بالإضافة إلى هذه الأسماء الرائدة، تحدثنا إلى شوكت كُتان حول المناقشات حول علوم القرآن وتاريخها في تركيا.

تحدثنا مع حمزة تركمان وعبد الرحمن أرسلان، وهما من أهم رموز النضال والفكر الإسلامي، وكانت النقاشات معهم عن علاقة النضال الإسلامي في تركيا بالنضالات الإسلامية في العالم، وردود الفعل التي واجهت الفكر الإسلامي، وتحديات الحداثة، ونقاط الضعف في الإسلاميين.

تم الحديث أيضاً مع الأستاذ في كلية اللاهوت بجامعة إسطنبول محمود كايا، أ.د. عمر ماهر البير، أ.د. عمر توركر، أ.د. أكرم دميرلي، و أ. بيرم علي جيتينكايا، والأستاذ من قسم الفلسفة في جامعة اسطنبول التقنية دكتور أشيكغنيش ألب أرسلان، الذي تحدثنا معه عن الدراسات والتطورات في مجال الفلسفة الإسلامية في تركيا والعالم الإسلامي.

تحدثنا مع د. نوري شيمسيكلر حول مولانا جلال الدين الرومي، ودوره في تشكيل التفاهم التركي الإسلامي، و د. نيفين ميريك ود. هداية شفتلي حول المكانة المهملة للمرأة في العلوم والخطابات الإسلامية التقليدية، ومع أ.د. محفوظ سويليميز عن التأريخ الإسلامي، ومع وحيد الدين انجي حول التعددية الثقافية والاختلافات في العقلية أثناء الانتقال من التقاليد إلى الحداثة في تركيا.

كل من هذه الأسماء قام بعمل مهم للغاية وله أطروحات غنية وفريدة في مجال مجال الفلسفة الإسلامية.

هذه المقابلات ساهمت في تكوين صورة واضحة حول فترة معينة لتاريخ الفكر والثقافة الإسلامية في تركيا، ولعل الشيء المميز في هذا

الكتاب، أنه قدم هذه الفكرة عبر محادثات، أسئلة وأجوبة، وليس عبر نص عادي ربما يصيب القارئ بالملل، لقد كانت المحادثة فرصة للانفتاح على الأفكار المختلفة وإظهار الفكر في حوار حيوي.

في هذا الصدد، حرصنا منذ البداية على ألا تقتصر هذه الحوارات على الاستهلاك اليومي الذي يبث في برنامج تلفزيوني، ومع ذلك على الرغم من مرور كل هذا الوقت، لم يكن من السهل تحويلها إلى نص.

صاحب فكرة هذا البرنامج الحواري هو سيفر توران – كان رئيس تحرير TRT العربية، والآن كبير مستشاري الرئيس، كان يهدف أن يكون البرنامج مرجعاً للفكر التركي الإسلامي، وخاصة للمتابعين العرب، ولم يعطِ توران فكرة إعداد البرنامج فحسب، بل شجعها وشجع على تحويلها إلى كتاب.

لهذا أود أن أقدم له التحية بسبب دعمه الكبير، وأشهد له أمام الجميع أنني مدين له بهذا العمل، وممتن له لتمكيني من عمل هذه اللقاءات والحوارات.

للحوار جانب خصب وميزة عظيمة، حيث ظهرت أفكار جديدة من خلال الحوار نفسه، أي أنه لا يحتوي على موضوع من جانب واحد، الموضوع هنا هو الحوار نفسه.

لذلك، أتقدم بشكر خاص لجميع الضيوف الذين شاركوا في هذه الحوارات، وفي الوقت نفسه، أود أن أشكر صديقي العزيز وحيد الدين انجي، وابنه سهيل انجي، اللذين ساهما أيضاً في الكتاب كضيوف، واهتما شخصياً باختيار عدد من الضيوف الآخرين والتنسيق معهم، وتحمل عبء الكثير من التفاصيل أثناء تحويل هذه المحادثات إلى برنامج تلفزيوني.

أود أيضاً أن أشكر السيد يونس بادام على جهده في الإشراف والمراجعة على مادة الكتاب والأخ الفاضل حسين رضا، الذي تولى إعداد وتحرير الكتاب بأسلوبه الدقيق الرائع في العمل، وكذلك أخي مصطفى عزب، الذي ترجم أجزاء الكتاب التي كانت بحاجة إلى ترجمة من التركية إلى العربية، باستخدام لغة عربية جميلة.

وأخيراً أود أن أشكر صديقنا العزيز خليل موسى ودار أكيول للنشر والتوزيع التي تولت طباعة ونشر النسخة العربية من الكتاب.

وأتمنى أن يساعد الكتاب إخواننا العرب على فهم ومعرفة عالم فكر إخوانهم المسلمين الأتراك بشكل أفضل، ما يؤدي إلى التقارب والمنفعة المتبادلة إن شاء الله.

أ.د. ياسين أقطاي

كلمة المحرر

الحمد لله الذي جمع قلوب المسلمين في كل الأرض على منهج واحد، آخى به بين العرب والعجم، وأزال به عنهم غربة الديار والأهل، فحيثما حلّ المسلم في أي أرض وجد قلوبا تتسع لمحبته، وبيوتا تتسع لضيافته، وأهل يحتوونه وتزيل عنه وحشة الدنيا.

وبعد؛ فإني أشكر الله أن يسر لي التعرف إلى أستاذ جليل، وأخ كريم، عرفت من خلقه وأدبه وسعة علمه ورقة طباعه، وحمله لهمّ دينه، ما يدلل على تمسكه بدينه وحبه لربه، السيد الأستاذ الدكتور: ياسين أقطاي.

ولكم سعدت بأن وفقني الله لتحرير كتبه، والعمل على إبراز فكرة هذا الكتاب الرائع الماتع، فقد أفادني في التعرف على واقع الإسلام ومسيرته في بلاد الأناضول، لأن مثلي مثل أغلب العرب الذي كانوا يرون في النموذج التركي بعد سقوط الخلافة الإسلامية شبحا مخيفا، ثم كان من قدر الله أن أصبحت تركيا دارا تتسع لكل المسلمين، ولاسيما المضطهدين في بلادهم دفاعا عن دينهم ودعوتهم، فكنت كثيرا ما أحاول التعرف على مسيرة الإسلام في تركيا، وكيف تبدل حاله من منهج مضطهد مضيق عليه، إلى منهج عام للدولة ونظامها السياسي.

إنني أجد في هذا الكتاب مرجعا مهما لمن أراد التعرف على مسيرة الفكر الإسلامي والاجتماعي في تركيا، ولمن يريد أن يحيط بتغيرات المشهد التركي، مما كان يسمع عنه، إلى ما هو عليه اليوم.

وأسأل الله أن يجعل فيه النفع لخلقه، وأن يكلل جهد صاحبه بالقبول والأجر العظيم، وصلى الله عليه سيدنا محمد وصحبه والتابعين.
حسين رضا.

13 ربيع الأول لعام 1443هـ
19 أكتوبر لعام 2021